أغاني المطر



تأليف : محمد علي شمس الدين
رسوم : لجينة الأصيل

دار الحدائق

النار تضطرم في الموقد. ألسنتها الطويلة الحمراء تندفع وتتعالى، فترسم على الجدران ظلالها اللطيفة الراقصة، وتُشيع الدفء في الغرفة، كما تشيعه في أجسادنا المتكوّمة حول النار.

الشتاء في الخارج يدقّ طبوله. يحاصرنا بالرعد والبرق والأمطار الغزيرة.

الوقت أول المساء، ونحن في منزلنا الريفي جالسون: أبي وأمي وجدتي وهرتنا الرمادية المدللة «فُلّة».



كنت في العاشرة من عمري، ولا شيء يستطيع أن يمحو من خيالي ذاك المشهد: أبي مستسلم لتأملاته التي لا تنتهي، وصمته العميق.

جدّتي يغلبها النعاس، فتكبو في جلستها، فتسقط نظارتاها عن عينيها... نضحك لحركة الجدة، فتنتبه وتسوّي من وضع نظارتيها، لتعود إلى نعاسها اللذيذ. الهرّة تدمدم وهي راقدة إلى جانب النار، فتختلط أنفاسها بأنفاس الجدّة.



تفتح «فلّة» عينيها وتغمضها بين فترة وفترة، وكأنها مستسلمة لأحلام طويلة لا تنتهي.

تخيّلتُ أنه لا ينقص هرتنا السعيدة سوى نظارتين، تضعها على عينيها، لتصبح شبيهة بجدتي.

أمي تمسّد لي شعري بيديها الناعمتين، وتمرّ بأصابعها على جبيني، وأنا نائم على ركبتيها، أستمتع بهذا الجو الدافىء.

لليالي الشتاء في الجبل، ذكريات محفورة في نفسي، لا تمحوها الأيام.







إنني ما زلت حتى الآن، أردّد مع أمي تلك الأغنية العذبة، التي كانت تغنّيهـا لي، كلما هطل المطر، وأخـذت نقـاطه الكبيرة تضرب فـوق نوافـذ منزلنـا، وكأنها مناقير عصـافير صغيرة، أتت تدقّ فـوق النوافـذ.

كانت تضمني إلى صدرها وتغنّي:

(١)

مَنْ يضربُ فوق الشُّبّاك؟
عصفورٌ
أمْ وقْعُ[١] المطر؟
أجنحةٌ فوق الأسلاكِ
أم صوت الريحِ على الشجرِ؟

(٢)

الريحُ تقول أغانيها
والرعدُ يدقُّ على الباب
وفهمنا نحن معانيها:
طبلٌ يتدحرجُ في الغابِ







(٣)

الغيمة تحمل دمعتها
وتطير بها فوق الجبلِ
والشمس تغطّي جبهتها
بغطاءٍ من لون العسلِ

(٤)

غنّوا لنشيدِ الأمطارِ
غنّوا لحياة الأزهارِ
غنّوا للماءِ، وللدنيا
غسلتها كفُّ الأمطارِ
غنّوا
غنّوا
غنّوا
غنّوا

(١) وَقْع: سقوط، ووقع المطر صوت سقوط المطر.



حكايات ملوّنة

مجموعة قصص قصيرة
كتبها الشاعر
محمد علي شمس الدين

- العودة الى المنزل .
- شاعر صغير .
- حكاية الجدة ام عاصم .
- إيهاب و احلامه الزرقاء . لغة الطيور .
- صورة تذكارية مع عصفور .
- حديقة الفصول الاربعة .
- سناء و فراشات الثلج البيضاء .
- اغاني المطر .
- نلتقي اذا جاء المساء .
- نيسان على العتبة .
- حين تهب العاصفة .
- صلاة زهرة عباد الشمس .

